في التحكم نسئل الله العافية من سوء الظن بلا حجة واتباع الهوى بغير هدي
وانكار الحق وجحده حسدا وبغيا وليت شعري كيف استحل هذا الذي
سماه الحافظ اماما وعلامة ان يصنف تفسيره ولم يتقدمه احد من الصحابة
ولا من التابعين بجمع مثله وحيث كتبه حيث استحل ان يروي فيه
من الاخبار والآثار التي لا يحتج بها ما شاء محتجا به من غير ان يبين حالها
وكيف انشأ من وجوه الاعراب ما سمح به خاطره ولم يسبق بذلك
جاز له ذلك على علم وقد سطره بحيث يطلع عليه العارف وغيره فهل
لا يجوز ذلك لغيره وان فعله جاهلا او مقدما مع العلم بعدم جوازه
فاي امام وعلامة هو حتى شهد بانه الامام العلامة ثم لما كان
ابو حيان اثبت من الذهبي واكثر تحصيلا اراد ان يفوقا عليه ومع
ذلك فكلام ابي حيان مع طائفة منسوبة للصوفية كما ذكرنا مع الصوفيين
الذين اشتق اسم واحدهم من المصافاة في الحق وانما تكلمنا عليه كشفا
للالتباس ثم تركناه ومن قال فيهم ما قال فانه ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد ولا يظلم ربك احدا اما احسن الانصاف ان الله يامر
بالعدل والاحسان هلا حيثما ذكر ما قاله الثالبون للقوم
حكى معه ما قاله المادحون فيهم من الاعلام المعتقد بقولهم
وهلا اتبع مثل هذا الامام شعبة رحمه الله تعالى في اباءه
ان يروي ما خالفه فيه غيره وهو يعلمه الا ان يبينه كي لا
يتوهم الاتفاق على المختلف فيه وهذا الحافظ المولف
لما يريد الاحتجاج برواية بعض المضعفين يحاول ترجيحه
والمسائل رفعه ولو باضعف مسلكه ويبوء بما يترتب من الفنا
عليه ليتم له الاحتجاج به فهلا كان مثل ذلك لهولاء السادة
الاعلام ومع ذلك فاين من عز دينه عن لسان كما امتنع ذمه
عن سنان

عن سنان واي عرض متين لم يعرف مما من نفسه بشر فلاحه وهذه لاهل
الدساتين عادة غير خافية ونسال الله العفو والعافية اين ابو حيان
من ابي محمد بن حزم الظاهري وقيمته في الائمة مشهورة بل ابن حزم
هذا من ائمة المجتهدين في اخوذ من الامام الشافعي رضي الله عنه ومع
ذلك لما اتى من جلاوة مما لا عهده ذوق بعضهم قيل فيه ما قيل واين
اولئك من معاصري ابي حنيفة ومع ذلك فمتى قالوا هم وغيرهم في ابي
حنيفة ما قالوا وبالغوا الى حيث بلغوا وما نقص ذلك احدا من السادة
الائمة عند عارفيه بقول من لغيهم فيه كذلك والله لا يكون رضعا موده
حبيب عند محبيه ما يقول مخالفوهم فيه وان في هذين السيدين الامام
للصوفية الذين هم الصوفية لاسوة حسنة وان طائفة الحق لظاهرة
وان قلوا لا يضرهم من خالفهم وخذلهم او بارزهم ثم الحافظ المولف
لو صدر تاليفه هذا بقول الحق تعالى فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك
الاية نحن نقص عليك احسن القصص الاية لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب الاثنين فلما جاءه وقص عليه القصص
الاية ذلك من انباء القرى نقصه عليك وتكلم الحافظ على ايسه
كريمة من هذه الايات الكريمات فبين معنى القص لغة
وبين حكم اصله شرعا ثم بين مراتبه ومراتب اهله وبذكر
من قص من الصحابة واكثر ما بعض بعدهم ممن هو قدوة وفيه
اسوة ثم الف على ذلك ما شاء ليبصر الناظر فيه على بصيرة بالمراد.
ولكن الحافظ اخبرنا بالذي اراد والله سبحانه وتعالى يهب لكل
قاصد عيب قصده وهو سبحانه وحده ولي الارشاد ثم وجه
المستميل الى هواه بالتزويج نفوسا احسنت به الظن فقلدته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)